

— لا أعني ذلك تماما . أعني أنني اخترت يهوديتي والتزمت بها .  
— وكيف يتجلى هذا الالتزام ؟

— بالوطن التاريخي

— وما هو هذا الوطن التاريخي ، هل هو غامض كأنتمائك . هل اخترته أم ورثته ؟  
— غامض وواضح معا . اخترته وورثته معا .

كان المتحدث كاتباً . وكان يتمرد على الفواصل التي يضعها البعض بين اليهودية والصهيونية والإسرائيلية . ويعتقد أن اليهودية لا تتجلى إلا بالصهيونية ، والصهيونية لا تتركس إلا بالإسرائيلية . ومن هنا ، يكون التخلي عن الصهيونية تخلياً عن اليهودية .

وحين تسأله عن التحديد العملي لمصطلح الوطن التاريخي ، يذكر بالحوار الشهير الذي دار بين بن غوريون ومفكر عربي سنة ١٩٣٦ ، أيام كانت فلسطين حلماً صهيونياً . سئل بن غوريون عن ذلك الوطن التاريخي فأجاب أنه المنطقة المفتوحة للاستيطان اليهودي .  
— وما هي تلك المنطقة ؟

— أرض إسرائيل .

— وما هي حدودها ؟

— حدود أرض إسرائيل معروفة في التاريخ .

— ولكن الحدود أمر مصطنع . تكون اليوم هنا ، وتكون غداً هناك .

— أرض إسرائيل هي تلك الأرض الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط غرباً ، والصحراء شرقاً ، بين سيناء جنوباً ، ومناخ الأردن شمالاً .

— أنك تضم عبر الأردن أيضاً

— بالطبع ، فالأردن ليس حداً لأرض إسرائيل . أنه نهر في أرض إسرائيل .

— أنها أرض عربية ولنا حق السيادة الكاملة عليها .

— كنا قبلكم في أرض إسرائيل . ونحن نعود إلى بلادنا .

وكان حاييم وايزمن يقول : « أنني أعرف أن الله وعد بني إسرائيل بأرض إسرائيل ، ولكنني لا أعرف الحدود التي عينها الرب » .

في ذلك الوقت ، كانت ملايين العرب تضحك ساخرة من أحلام وايزمن وبن غوريون . وحين تنظر اليوم إلى الحدود السرية « التي عينها الرب » والتي تجاوزت فلسطين إلى ما هو أبعد ترى أن « الواقع الإسرائيلي » أوسع من « الحلم الصهيوني » ومن التاريخ اليهودي ، وتذكر ذلك الكاتب الذي قال لك : « هذا هو الفرق بيننا وبينكم . أنا لست يهودياً محسباً ، ولكنني اخترت يهوديتي » .

فهل تضحك مرة أخرى ، كما ضحك العرب قبل خمسين سنة ، أم تورث أحلامك إلى الأبطال الذين يولدون على حراب الاحتلال ! .

[ ٨ ]

● تريد أن تستمتع بالشارع ؟

« — يا حبيبي ، في عيد ميلادي ، أرجو أن تكون هديتك لي دباباً ، أو مدفعاً ، أو أي سلاح من صنع روسي .

— سأهديك دباباً ننام فيها معاً يا عزيزتي . لنجرب وضعاً آخر .

— لا . سأنام معك في الهواء الطلق ، على ضفة قناة السويس .

— ها .. ها .. ها

— ها .. ها .. ها